

نظريّات متقدّمي علماء الإماميّة

في كتب حديث أئمّتهم المدوّنة بطرق أهل السنة

د. محمد كاظم رحمتي^(*)

ترجمة: د. نظيرية غالب

طلت مناهج وأسس نظريات محدثي الإمامية في القرون الأولى، وفي عصر تدوين الكتب والجاميع الحديبية الكبرى، غائبةً نسبياً عن مجال الدراسة والبحث. ولعل السبب في ذلك عدم توفر المصادر الأولى، وانعدام معلومات صحيحة عن ماهيتها. لكنَّ فهرست النجاشي، المعروفة برجال النجاشي، وفهرست الشيخ الطوسي؛ لما لها من مصداقية واعتبار خاص، فهما من أهم المصادر الأصول في فهرست مكتوبات الإمامية، حيث أتيحت لهما الفرصة في الاطلاع على المصادر الأولى، وتحصيل معلومات أولية كثيرة اندربت بعد ذلك؛ لأسباب ذكرت في محلها، هذه المكانة للفهرسين تجعلهما مصدراً هاماً في استشراف مباني ومناهج محدثي الإمامية في مرحلة تدوين المتون الحديبية.

المقال الحاضر يبحث في عددٍ من النصوص الحديبية الشيعية القديمة، والتي كانت رائجة في أوساط محدثي أهل السنة، تظهر لنا كيفية تعامل محدثي الإمامية مع روایة الموروث الحديبي المشتركة والمتبادل بين الشيعة وأهل السنة، والطرق التي رجحوها في نقل روایات تلك الآثار؛ تحسباً لمنع أي فوضى أو حالة إرباك محتملة.

(*) باحث متخصص في التراث والدراسات القرآنية والحدائق والتاريخية.

مقدمة : الكتب الحديثية المشتركة —

قام بجمع وتدوين الموروث الحديسي في عصر الصادقين مجموعة من المحدثين والعلماء الإمامية، جلُّهم من العراق، وبالأخص من الكوفة.

والى جانب اهتمام محدثي وعلماء الإمامية بالروايات وتجميعها كان إلى جانبهم جمع آخر من محدثي وعلماء الزيدية ومن أهل السنة قاموا هم أيضاً بجمع روايات أئمَّة أهل البيت عليهم السلام، وضبطوها، ليس باعتبارهم أئمَّة، كما هو أصل في عقيدة الإمامية، ولكن باعتبارهم محدثين أعلاماً من أهل بيته. ونذكر من هؤلاء العلماء والمحدثين إسماعيل بن أبي زياد السكوني^(١)، عباد بن صهيب الكلبي اليربوعي (تقريباً ٢٤٠٢ هـ)^(٢)، أبا عثمان عمرو بن جميع الحلواني^(٣)، حفص بن غياث الكوفي (١٩٤ هـ)^(٤)، حسن بن راشد، وحفيده قاسم بن يحيى الراشدي^(٥)، إسحاق بن بشر الكاهلي (٢٢٨ هـ)^(٦)، خالد بن طهمان السلولي^(٧)، مسعدة بن يسع الباهلي^(٨)، وموسى بن إبراهيم المرزوي^(٩) (كان على قيد الحياة في سنة ٢٢٩ هـ)^(١٠).

وكانت الكتب والمدونات الحديثية لهؤلاء العلماء موضع اهتمام محدثي الإمامية، حيث رووها ونقلوها عنهم. لكن افتتاحهم على كتب هذه الفرق كان ضمن حدود وضوابط، كما أنه لم يكن اعتبارها بنفس اعتبار الكتب والمجاميع الحديثية التي دونتها أبناء الطائفة.

الكتب التي دونتها وجمعها علماء من أهل السنة تنقسم إلى مجموعتين: مجموعة، بالإضافة إلى روایتهم لها، ذكرها أصحاب الفهارس ضمن الكتب الفهارس، وكان علماء الإمامية يستدون إليها، ويرجعون إلى متونها في الحديث والفتوى.

أما المجموعة الثانية من الآثار المذكورة فهي من النوع الذي كانوا يتجبون النقل عنها، أو ذكرها ضمن فهارسهم للموروث الحديسي القديم، ولا يعتمدون عليها في فتاواهم. كما لا يوجد لها ذكر ضمن المجاميع الحديثية الأولى، رغم أنهم في غير مجال التأليف والفتاوی ينقلون منها بعض الأقوال.

والمشهور من هذه المجموعة ثلاثة كتب: كتاب أدب أمير المؤمنين، صحيفة

الرضا، وكتاب العجفريات^(١).

وتُجدر الإشارة إلى أن كتاب أدب أمير المؤمنين والجعفريات لهما كتابات شيعية كثيرة، وهذا يعني أن علماء الإمامية المتقدّمين قد تعرّفوا على متن هذين الكتابين من خلال سلسلة أسانيد شيعية، وتناقلوها بالرواية، وذكرها أصحاب الفهارس ضمن فهارسهم.

والمُلْفَت في الأمر أنّا وجدنا الدين أئمّاً بعدهم، وبِدَلَّاً من نقل الكتابات الشيعية لكتابين المذكورين بأسانيد شيعية، كما هو منهج المتقدّمين، ومع اطلاعهم على الموروث الحديسي المشترك، بل سمعاً لهم للكتب الشيعية وروياتها، قد انتقلوا إلى الرواية عن الكتابات السنّية لكتابين، واستندوا إليها في جوامعهم الحديبية.

والبحث الحاضر معنٍّ بتحليل آراء ومناهج علماء الإمامية في التعاطي مع الموروث الحديسي المشترك.

والظاهر أن للبحث في سيرة وترجمة بعض الرواة المشتركين موضوعة في كشف علة وسبب اتجاه متقدّمي الإمامية في نقل المشتركات الحديبية، وتدالوهم بعض الطرق والنسخ الخاصة.

إسماعيل بن أبي زياد السكوني وكتابه في الحديث —

من بين المحدثين الذين أتى النجاشي على ذكرهم في الفهرست^(١) إسماعيل بن أبي زياد، المعروف بالسكوني الشعيري. قال: إن له مجموعة حديثية، ذكرها باسم كتاب في الحديث^(٢). وتابع النجاشي كلامه في السكوني قائلاً: إنه سمع كتابه المذكور عند أبي العباس أحمد بن علي بن نوح... ابن نوح السيراني من مشايخ النجاشي الخاصة، والمطالب التي رواها النجاشي عنه تعدّ من المطالب التي تفرد بها السيراني، وانحصرت فيه، حتى أن الشيخ الطوسي لم يكن له اطلاع عليه؛ والسبب يرجع إلى مبني الشيخ الطوسي في الفهرست، حيث إن الطوسي يذكر في كتابه أصحاب الفهارس المتداولة بين المحدثين، والطرق المتداولة بين أصحاب الروايات، وهو ئمّطّ مخالف لما انتهجه النجاشي في فهرسته.

عمد النجاشي^(١٣) إلى ذكر سلسلة روایته لمن السکونی کاملة؛ فابن نوح قد روی کتاب السکونی برواية الشریف أبي محمد حسن بن حمزة المرعشی(٢٥٨ھـ). وکان المرعشی - وهو أحد المحدثین الذين كان لهم دور هام في انتقال الکتب الحدیثیة القديمة لمشايخ قم إلى بغداد - قد سافر إلى بغداد سنة ٣٥٦ھـ، وحسب قول النجاشی: هناك، وفي نفس السنة، التقى شیوخه الذين أتوا لرؤیته، وطبق العرف المتداول بين المحدثین في بغداد روی عليهم الموروث الحدیثی الذي كانت لديه حفظاً أو کتابة. ملاقاۃ ابن نوح وسماعه لكتاب الحدیثی لا بد وأن تكون مرتبطة بنفس السنة يعني سنة ٣٦٥ھـ. وسمع المرعشی کتاب الحدیث في قم عند علی بن إبراهیم القمی، الذي كان لديه الكتاب برواية أبيه. والصحيح أن إبراهیم بن هاشم الكوفی هو الذي نقل کتاب السکونی إلى قم، وربما يكون قد سمع کتاب السکونی في الكوفة أو في الريّ عند حسین بن یزید النوفلی، والذي كان قد سمع الكتاب المذکور من السکونی نفسه. مع الإشارة إلى أن حسین بن یزید قد ولد في الكوفة، وبها كبر، لكنه على ما يبدو هاجر في أواسط عمره إلى الريّ، وسكن بها، وكانت له علاقة وطيدة بإبراهیم بن هاشم الكوفی^(١٤).

كتاب الحدیث للسکونی كان كذلك مشهوراً بين محدثی قم، لكن برواية واحدة وهي رواية إبراهیم بن هاشم الكوفی، عن حسین بن یزید النوفلی، عن إسماعیل بن أبي زیاد السکونی. بل كان المتشدّدون في الروایة من محدثی قم، أمثل: سعد بن عبد الله الأشعري، وتلميذه محمد بن الحسن بن الولید القمی، قد رروا كتاب السکونی برواية إبراهیم بن هاشم^(١٥).

الشيخ الطوسي هو الآخر ذكر إشارات طفيفة بخصوص إسماعیل بن أبي زیاد السکونی، ووقع التطابق بين بعض المطالب التي ذكرها وتلك التي ذكرها النجاشی.

والفرق الوحید والمهم بين ما عرضه الطوسي من مطالب وما ذكره النجاشی يکمن في:

أولاً: إن الشيخ الطوسي ذكر كتابین للسکونی (له کتاب كبير؛ وله کتاب

النوادر).

ثانياً: طريق رواية الشيخ الطوسي لمرويات السكوني (رواياته): فالطوسي كانت له طريقة إلى الكتاب، وهما برواية مشايخ قم، واشترك سنهما في إبراهيم بن هاشم الكوفي.

وانطلاقاً من بعض رواة إحدى تلك الطريقيين (حسين بن عبيد الله، عن حسن بن حمزة العلوي، عن علي بن إبراهيم) نستطيع القول: إن الكتاب المذكور هو نفسه النسخة التي رأها النجاشي، وتحدث عنها، والتي رواها حسن بن حمزة العلوي أثناء سفره إلى بغداد في سنة ٣٥٦هـ. ويحتمل أن تكون تلك النسخة آنذاك تحت عنوان كتاب النوادر.

طريق الشيخ الطوسي الأولى عن ابن أبي الجيد القمي، عن محمد بن حسن بن الوليد القمي، عن محمد بن حسن الصفار، برواية إبراهيم بن هاشم.

والاختلاف الوحيد عن الطريق السابق أنها لم تذكر اسم علي بن إبراهيم؛ وذلك لأن محمد بن حسن الصفار روى بدون واسطة عن إبراهيم بن هاشم الكوفي. ويبدو أن اثنين من الطريقيين لم يكن له المتن المذكور، وإنما ذكر العبارة السابقة بالإجازة التي كانت لديه عن ابن أبي جيد القمي. وذكره للأثر المتقدم بعنوان (كتاب كبير) يرجع إلى الإجازة الأخيرة التي كانت لديه.

ورغم عدم وجود دليل محسوس، لكن يحتمل قوياً أن الطريقيين اللذين روى بهما الشيخ الطوسي تختلفان فقط في أن المتن الأول كان في متناوله، والثاني كان لديه بالإجازة. وإطلاق اسم النوادر على النسخة المتقدمة مطلب مهم في هذا البحث، سنعرض إليه في محله^(١٦).

كثيرة هي الروايات التي أتت في المتون الحديبية الإمامية بطريق علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني. النص المذكور للسكوني يرتبط بشكلٍ وثيق بأحد المتون الإمامية الأخرى، وهي المعروفة بمجموعة الأشعثيات / الجعفريات. وبالفعل إن العديد من الروايات التي في الكتاب الأربعية بسلسلة سند (النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام) تتوافق من جهة المتن مع الروايات في

مجموعة الجعفريةات^(١٧).

اشتهرت هذه المجموعة أول الأمر بالجعفريةات. وإطلاق الأشعثيات عليها كان متأخراً. وهي المجموعة التي رواها إسماعيل بن موسى بن جعفر. والظاهر. حسب ما ذكره النجاشي^(١٨) حول محتوياتها. أنها كانت مبوءة.

الجعفريةات أو الأشعثيات هي برواية أبي عليّ محمد بن محمد بن الأشعث بن محمد الكوفي، سمعها في مصر عن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر رواية عن أبيه إسماعيل بن موسى بن جعفر. اشتهرت بين رواة العراق.

وحيث إنها كانت مستندة كان هذا سبباً في أن تلقى قبولاً بين رواة ومحدثي أهل السنة.

كما عُرفت بين مشايخ الإمامية في العراق برواية أبي محمد سهل بن أحمد الديباجي.

وتشتمل الجعفريةات على نفس روایات كتاب السكوني. والفرق الوحيد أن علماء الإمامية، وخاصة أصحاب الكتب الأربع، قد عزفوا عن رواية كتاب السكوني، رغم أن مشايخ العراق كان لهم سندٌ مُصلٌ بنسخته^(١٩).

كتاب أدب أمير المؤمنين^{عليه السلام}، محمد بن مسلم —

محمد بن مسلم الثقفي الكوفي أحد أعلام محدثي الإمامية. ولد بالكوفة سنة ٧٩ أو ٨٠ هـ^(٢٠). ذكر الشيخ الطوسي كنيته أبو جعفر^(٢١)، أما البرقي فذكر أن كنيته أبو محمد^(٢٢). لا توجد معلومات حول أبيه مسلم بن رباح / رياح. ذكر النجاشي أن محمد بن مسلم من موالي ثقيف^(٢٣)، و Ashton بالثقفي^(٢٤): لكن البرقي قال: إنه مشهور بالطائفي، وذكر أنه نقل سكانه من الطائف إلى الكوفة. لكنَّ كلام البرقي ليس صحيحاً. والظاهر أنه وقع له خلطٌ بين محمد بن مسلم الذي نحن بصدده الترجمة له وبين محمد بن مسلم آخر.

قال الكشي: إنه هاجر في شبابه، في سنة ٩٤ هـ، إلى المدينة المنورة، وحضر مجالس الإمام الباقي^{عليه السلام} التعليمية مدةً أربع سنوات^(٢٥)، وفي هذه المدة سمع تقريراً

٣٠٠٠ حديث من الإمام الباقر عليه السلام، كان الكثير منها على طريقة سؤال وجواب في المسائل الفقهية^(٢٦).

كان من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام ومن خلّاصه^(٢٧)، وردت فيه وفي بعض من أصحاب الإمام الباقر عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام روايات البشارة بالجنة^(٢٨). وذكر في بعض رواياته أنه كان من حواري الإمام الباقر عليه السلام^(٢٩). وفي رواية أن الإمام الصادق عليه السلام كان يضع محمد بن مسلم في نفس مكانة رواة أجياله، أمثل: زرارة، أبي بصير الليث المradi، وبريد بن معاوية العجمي، وقال عليه السلام: إن هؤلاء هم الذين حفظوا أحاديث والده الإمام الباقر عليه السلام، وإن هؤلاء حفظ الدين، وأمناء والده في حلال الله وحرامه، السبّاقون إلى أهل البيت عليه السلام في الدنيا والآخرة^(٣٠).

رجع محمد بن مسلم إلى الكوفة، ولا يعرف متى كان ذلك. وفتح بها حلقة للدرس. وكانت حلقته من أهم الحلقات التعليمية في الحديث والفقه الشيعيين^(٣١).

عُبُر النجاشي^(٣٢) عن مكانة محمد بن مسلم بين الأصحاب بالكوفة بأنه من كبار الأصحاب ووجههم، بقوله: (وجه أصحابنا بالكوفة). وكان مثالاً للامتثال والطاعة للإمام الباقر عليه السلام. وأكبر مثال على هذا السلوك امتحانه لوصية الإمام الباقر عليه السلام في التواضع، حتى أنه لما رجع إلى الكوفة أخذ قوصرة، وجلس بحذاء باب مسجد الكوفة، والذي كان محل رواح وغداة الناس ومركز الكوفة، وأخذ يبيع الثمر، مع ما له من مكانة ووجاهة في قومه، وقد أصرَّ عليه قومه أن يترك هذا العمل، لكنه ألى أن يريح ذلك، قائلاً لهم: «أمرني مولاي بشيء فلا أبرح حتى أبيع هذه القوصرة»، وعرضوا عليه أن يعمل في الطحانين، وقبل ذلك^(٣٣)، وهذا سبب اشتهره بالطحان^(٣٤).

كان لا يرى بإحدى عينيه^(٣٥)، قصير القامة^(٣٦)، طويل اللحية^(٣٧)، وكان ميسوراً، جليل القدر^(٣٨).

ورغم ذلك كان متواضعاً، إلى درجة أن تواضعه جرّ له الكثير من المتابعة والمشاكل^(٣٩).

واشتهر كذلك بكثرة العبادة، حتى أن الكشي^(٤٠) قال عنه: كان من زهاد

عصره.

ذكره النجاشي^(٤١) بعنوان (الورع)، وقال فيه: إنه كان من الثقات.
بعد شهادة الإمام الباقر^{عليه السلام} سنة ١١٤ هـ أو ١١٧ هـ لازم الإمام الصادق^{عليه السلام}،
وكان له به ارتباطٌ وطيد.

ولم تثبت كتب الرجال أنه أقام بالمدينة، حيث إقامة الإمام الصادق^{عليه السلام}،
فتكون الروايات التي رواها عن الصادق^{عليه السلام}، والتي بلغت ١٦ ألف حديث أو مسألة،
قد سمعها عنه في فترات حجه، أو في الفترة التي تواجد فيها^{عليه السلام} بالكوفة في زيارة
مرقد الإمام علي^{عليه السلام}^(٤٢).

إن المكانة العلمية العالية والوثاقة التامة وغيرها من الأوصاف الحميدة لمحمد بن مسلم بين شيعة الكوفة كانت وراء إرجاع الإمام الصادق^{عليه السلام} عبد الله بن أبي يعفور(١٢١ هـ) إليه، حين سأله مستفسراً عن تكليفه في حالة تعسر عليه الالقاء
بإمام^{عليه السلام}، واصفاً محمد بن مسلم بالشخصية المميزة لدى والده الإمام الباقر^{عليه السلام}^(٤٣).
اشتهر محمد بن مسلم في الكوفة بالفقهي الشيعي، بل كانت له مكانة
خاصة حتى في الدوائر السنوية، رغم تشيعه^(٤٤)، حتى أنهم كانوا يأخذون برأيه في
بعض المسائل الفقهية، ويعملون بها^(٤٥)، وكان ثقة عندهم في نقل الحديث^(٤٦).
عد الكشي^(٤٧) محمد بن مسلم من أصحاب الإجماع، ومن أبرز فقهاء
وأصحاب الإمامين الバقر والصادق^{عليهم السلام}.

روى عن أبي حمزة الثمالي^(٤٨). وروى عنه جمّع غفير من كبار الرواة، من
جملتهم: حريز بن عبد الله السجستاني^(٤٩)، عبد الله بن مُسْكَان^(٥٠)، هشام بن
سالم^(٥١)، جميل بن دراج^(٥٢).

ويذكر الشيخ الطوسي^(٥٣) أن أكثر الأصحاب رواية عن محمد بن مسلم هو
العلاء بن رزين^(٥٤)؛ حيث ذكر فهرساً طويلاً للروايات التي رواها العلاء عن محمد بن
مسلم.

ويضيف النجاشي^(٥٥) توضيحاً بهذا الخصوص، حيث ذكر أن علاء بن رزين
جمعته مع محمد بن مسلم الصحبة، كما أنه كان تلميذه في الفقه. ويلاحظ أن

الروايات الفقهية التي تحملها محمد بن مسلم قد رويت بواسطة علاء بن رزين عنه. توفي محمد بن مسلم في سنة ١٥٠ هـ^(٥٦). وقال الكشي^(٥٧): إن وفاته كانت بعد سنة أو أقل من شهادة الإمام الصادق عليه السلام في سنة ١٤٨ هـ.

ولم يوجد بين الروايات التي رواها محمد بن مسلم رواية عن الإمام موسى الكاظم عليه السلام. ويرجع الشيخ الطوسي هذا الأمر^(٥٨) إلى أن محمد بن مسلم إنما عاصر إماماً الكاظم عليه السلام وهو في السنتين الأخيرتين من عمره. لكنَّ الظاهر أنَّ محمد بن مسلم لما عاصر الإمام موسى الكاظم عليه السلام كان طاعناً في السن، وقد أعياه كبر السن عن أن يتشرف بمحضره.

ذكر النجاشي^(٥٩) أنَّ محمد بن مارد التميمي كان ثقةً، وكانت تربته بمحمد بن مسلم علاقة المصاهرة.

تُقل في المجمع الحديثي الشيعي أكثر من ألفٍ حديث لمحمد بن مسلم^(٦٠). وهذا دليل على أنه كانت لديه كتبٌ ومدونات كثيرة في الحديث^(٦١).

ورغم هذا فالتأثير المكتوب الوحيد المتداول له بين الشيعة الإمامية هو على ما يبدو نفس الكتاب الذي تحت عنوان أربعينَ مسألة في أبواب الحلال والحرام، وقد تم تداوله بطرق مختلفة^(٦٢).

وذكر النجاشي^(٦٣) أنَّ طريقه في نقل الكتاب هو نفس الطريق الوارد في فهرست حميد بن زياد(٦٤).

ووصف الخطيب البغدادي^(٦٤) الكتاب بأنه كان في حجم كراسة. وقد تعددت الطرق التي نقله بها. وقد بين كل تلك الطرق، كما ذكر في الجملة الأولى للرسالة. وإن المطالب التي عرضها الخطيب البغدادي بخصوص هذا الكتاب تحظى بأهمية خاصة؛ حيث إنها تكشف في الحد الأدنى على تعرُّف أهل السنة على المتن المذكور برواية حريز بن عبد الله السجستاني. وممَّا قاله الخطيب البغدادي في هامش ترجمة حريز بن عبد الله السجستاني: «شيخ من شيوخ الشيعة». روى عن زراره بن أعين ومحمد بن مسلم الثقفي. حدَّث عنه صفوان وعبد الله بن عبد الرحمن الأصم. أنا على بن أبي علي المعدل: نا أبو بكر أحمد بن عبد الله الدوري: نا أبو سليمان أحمد بن

نصر بن سعيد، ويعرف بابن هراسة، قدم علينا من النهروان: نا إبراهيم بن إسحاق الأحمرى، عن محمد بن الحسن بن شمون البصري، عن عبد الله بن عبد الرحمن الأصمّ، عن حريز بن عبد الله السجستاني، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد؛ وعن القاسم بن يحيى بن الحسن بن راشد، عن جده الحسن بن راشد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أمير المؤمنين - يعني علي بن أبي طالب - علم أصحابه أربعمائة كلمة مما يصلح للمرء في دينه ودنياه، وساق الأبواب كلها في السنن والأداب مقدار جزء كامل».

كلام البغدادي هذا يوضح أن النص المشهور بين السنة ينسب لحرiz وقاسم بن يحيى أو الحسن بن راشد، على خلاف ما هو عند الشيعة؛ فأصل النص المذكور عند الإمامية هو عن محمد بن مسلم.

إن عرض هذا الاختلاف في طرق الكتاب له أهمية خاصة، ويجدر بمحدثي الإمامية: حتى يتفادوا الوقوع في الخطأ في السنن، أن يراجعوا الموروث المشترك. وهناك احتمالات أخرى تتعلق بالنسخة الرائجة عند السنة؛ إذ ربما يكون المتن عندهم قد تعرض لحالة تقطيع أو حذف واضافة أشياء روایته^(٦٥).

من الكتاب نقله بشكل كامل ابن بابويه في كتابه الخصال^(٦٦).

اشتهر كتاب محمد بن مسلم برواية قاسم بن يحيى الراشدي، وتم تداوله تحت عنوان أدب أمير المؤمنين عليه السلام، في حين أن كتب الرجال قد وصفت قاسم بن يحيى بالضعف.

قاسم بن يحيى الراشدي ورواياته لكتاب أدب أمير المؤمنين عليه السلام —

اشتهر قاسم بن يحيى الراشدي بين محدثي بغداد عن طريق روایته نصاً عن جده. يعود أصله لحسن بن راشد، من موالي العباسيين، أقام في بغداد^(٦٧). ذكر الغضائري أن كنيته أبو محمد.

وهنا لا بد من الانتباه إلى عدم خلطه بحسن بن راشد البغدادي، الذي كان من موالي آل المهلب، وكان من أصحاب الإمام الجواد عليه السلام^(٦٨).

وقد أدرك الحسن بن راشد فترة إمامية الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام^(٦٩)، وروى عنها روايات كثيرة.

كان ملزماً لحلقات درس الفقهاء من أصحاب الإمامين الصادق والكاظم عليهما السلام^(٧٠)، وروى عنهم. ومن جملة من نقل عنهم: محمد بن مسلم الثقفي^(٧١)، أبو بصير المرادي^(٧٢)، يعقوب بن جعفر بن إبراهيم بن محمد الجعفري^(٧٣)، ومعاوية بن وهب^(٧٤).

وقد كانت له علاقة ببعض أصحاب الإمام الصادق عليهما السلام ذوي النزعة الباطنية وأصحاب التوجهات الخاصة، وروى عنهم، مثل: مفضل بن عمر^(٧٤)، عبد الله بن سنان^(٧٥)، حسين بن ثوير^(٧٦)، ويونس بن ظبيان^(٧٧). ولعل ارتباطه بهؤلاء الأصحاب روايته عنهم كان سبباً وراء تضييف بعض الرجالين له، أمثال: ابن الغضائري^(٧٨).

كان الحسن بن راشد أحد رواة كتاب محمد بن مسلم الأربعمائة مسألة في أبواب الحلال والحرام، وجاء بعده حفيده قاسم بن يحيى الراشدي، فنقل مجموعة من روايات الكتاب ضمن كتابه بطريقه عن محمد بن مسلم^(٧٩).

وهناك احتمال ضعيف أن تكون الروايات الكثيرة التي رواها البرقي بطريق يحيى بن قاسم قد أخذها في الأصل من كتاب محمد بن مسلم، والذي كانت لدى البرقي نسخة منه بالطريق المذكور.

الوصف الذي ذكره النجاشي لكتاب محمد بن مسلم كان سبباً في أن ينفي الآراني^(٨٠) أن يكون كتاب محمد بن مسلم الموسوم بالأربعمائة مسألة في أبواب الحلال والحرام هو نفسه كتاب الراشدي الموسوم بأدب أمير المؤمنين، رغم أن الخطيب البغدادي^(٨١) قد وصف كتاب محمد بن مسلم، والذي كانت لديه نسخة منه، بأنه كتاب يشتمل أربعمائة موعظة تساعد وتوجه الفرد المسلم في أمور الدين والدنيا، وأن الكتاب كان في حجم كراسة. وحسب توصيفات البغدادي فهو يطابق كتاب أدب أمير المؤمنين^(٨٢). ذكر الخطيب البغدادي طريقتين في روايته للكتاب^(٨٣)، جاء في إحداهما: قاسم بن يحيى، عن جده، عن أبي بصير، عن الإمام الصادق عليهما السلام، وهو ما يبيّن أن محمد بن مسلم وحسن بن راشد كلّاهما نقاً نفس

ال الحديث ، والذى اتخد عنوانين مختلفتين في التراث الشيعي الإمامي . والرواية التي رواها ابن بابويه مؤيد آخر لهذا المدعى^(٨٤) . في هذه الرواية كان لدى أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري كلاماً نسختي الحديث ، يعني برواية محمد بن سلم وبرواية حسن بن الراشد كلاماً عن أبي بصير ، وقد نقل قسماً من الحديث المدون ، والذى عرض فيما بعد تحت عنوانين مختلفين ، على أنهما كتابين في الفهارس الإمامية .

كما أن الرواية المذكورة تكشف عن أن الرواية التي رواها الإمام الصادق^(٨٥) عن جده الإمام علي^(٨٦) قد سمعها كلّ من: محمد بن سلم وأبي بصير منفرداً عن الآخر ، ودونتها أصحاب الفهارس في كتبهم تحت عنوانين: حسباناً منهم أنهم نصان منفصل أحدهما عن الآخر .

ونقل البرقي^(٨٧) وابن بابويه^(٨٨) روايات عن قاسم بن يحيى بن الراشدي ، عن جده ، لا تنسجم كلياً وموضوع كتاب أدب أمير المؤمنين ، مما يفتح المجال أمام احتمالات عدّة؛ فقد تكون تلك الروايات ملحقات لكتابه؛ أو أنها جزء الحديث الذي دونه الراشدي ، والذى كانت نسخة منه في متناول البرقي وابن بابويه ، وخصوصاً أن الراشدي قد نقل الحديث بواسطة البرقي .

عاش الحسن بن راشد إلى زمن هارون الرشيد . وقال الطبرى^(٨٩) : إن الحسن بن راشد روى رواية يتبع من خلالها أنه كان حياً إلى سنة ١٩٢هـ .

وذكر الشيخ الطوسي^(٩٠) له في الفهرست قرينة أخرى على أنه كان من الأصحاب ذوي المصنفات ، كما هو مبني الشيخ في الفهرست ، وذكر من جملة آثاره كتاب الراهب والراهبة ، نقاًلاً عن فهرست ابن الوليد القمي .

لكن النجاشي لم يذكر الحسن بن راشد بعنوان العالم صاحب المصنفات ، لكنه ذكر اسم كتاب الراهب والراهبة في ترجمته لربعي بن عبد الله^(٩١) ، حيث قال: «صاحب كتاب الراهب والراهبة ، رواه رواة كثراً» .

وذكر ابن بابويه كتاب الراهب والراهبة في فهرسه ، وأنه رواه بطريقه نقاًلاً عن فهرست ابن الوليد القمي . والأخير ذكر في فهرسه طريقه للكتاب المذكور ،

وهي بالنسبة تنتهي إلى الحسن بن راشد. وهذا يكشف عن أن الحسن بن راشد أحد الرواة لكتاب ريعي بن عبد الله. ويحتمل أن تكون نسخة فهرست ابن الوليد القمي، التي كانت لدى الشيخ الطوسي، قد ابليت ببعض السقط؛ إما عبارات أو فقرات أو أكثر من ذلك، ونتيجةً لذلك نسب كتاب الراهب والراهبة، الذي صنفه ريعي بن عبد الله، بالخطأ إلى الحسن بن راشد^(٩٠).

قول البرقي: إن حسن بن راشد كان وزيراً لثلاثة من الخلفاء العباسيين ظاهر في أن النسخة التي كانت لديه قد وقع فيها إسقاطات، بدليل أن الواقع ينفي ما قاله البرقي. والظاهر أن العبارة الأصل هي أن الحسن بن راشد عاصر ثلاثة من وزراء الخلفاء العباسيين، وهم: المهدي العباسى، موسى، وهارون الرشيد^(٩١).

لم يذكر النجاشي للحسن بن راشد كتاباً. لكن الشيخ الطوسي^(٩٢) ذكر للراشدي كتاباً، قال عنه: إن الحسن بن راشد جمع فيه كلّ ما رُوي في آداب أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب^{عليه السلام}. وهذا الكلام من الشيخ الطوسي، إلى جانب ذكره الحسن بن راشد في الفهرست ضمن المصنفين، يدفع إلى القول: إن الراشدي قد صنف الكتاب المذكور من دون أن يكون قد وضع له عنواناً خاصاً.

لم تذكر المصادر الرجالية والحديثية شيئاً خاصاً عن قاسم بن يحيى الراشدي، باستثناء ما ذكره الشيخ الطوسي من أنه من الذين تشرفوا برؤية أكثر من واحد من أئمة أهل البيت^{عليهم السلام}، من دون أن يوقفوا في الرواية عنهم. ورغم ذلك لم يثبت له أنه روى عنهم، بل كلّ ما ثبت له أنه لم يرُوا إلاّ عن جده الحسن بن راشد. وروى عنه جمّع من المحدثين الكبار، منهم: أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري، محمد بن عيسى اليقطيني، وأحمد بن محمد بن خالد البرقي^(٢٧٤ هـ أو ٢٨٠ هـ).

واهتم المحدثون الإمامية كثيراً بكتاب الراشدي. يظهر ذلك من خلال ذكر اسمه ضمن فهارس الإمامية القدامى.

ووفق ما ذكره الشيخ الطوسي في الفهرست أوضح لنا أن الكتاب ورد ذكره في فهرست أبي الوليد القمي، وفهرست ابن بطة.

روى ابن الوليد القمي كتاب الراشدي بطريق الصفار القمي، الذي رواه بدوره

عن أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري الكوفي ساكن قم، وأثبت الكتاب في فهرسه.

وكذلك أثبته ابن بطة القمي في فهرسه، على ما ذكرنا، وهو من الفهارس الإمامية القديمة المهمة، نقله برواية أحمد بن محمد بن خالد البرقي، عن الراشدي. روى النجاشي كتاب الراشدي بطريق أستاذه حسين بن عبد الله الغضايري. أما الشيخ الطوسي فقد روى كتاب الراشدي بطريقين: الأولى: طريق ابن بطة القمي؛ والأخرى: طريق ابن الوليد القمي.

ويبقى أحمد بن محمد البرقي (٢٧٤هـ، وقيل: ٢٨٠هـ) من أهم رواة كتاب الراشدي، حيث كانت له روایات متعددة لكتاب، ذكرها جميعها ضمن كتابه المحسن.

وترجع سلسلة سند جميع الروايات التي نقلت الكتاب إلى قاسم بن يحيى الراشدي، عن جده الحسن بن الراشدي، وهو ما يطرح فكرة إمكان أن يكون الكتاب الذي سمعه قاسم بن يحيى الراشدي عن جده في صورته الأولى على شكل مباحث متفرقة، وبعد ذلك قام هو بجمعها وتدوينها في كتاب واحد، وهذا ما جعل الأصحاب يعتبرون الكتاب من تصنيفه.

لقد بلغ كتاب الراشدي من الشهرة بين الأصحاب مبلغه، حتى وردت له كتابات كثيرة، أهمها: ثلاثة كتابات، رواها تلامذته، وهي: كتابة أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري، كتابة محمد بن عيسى اليقطيني، وكتابة محمد بن خالد البرقي، رغم أنه لم يبق من تلك الكتابات في النصوص اللاحقة سوى بضعة أقوال. والظاهر أنه لم يكن هناك اختلافٌ بين تلك الكتابات المتعددة لكتاب الراشدي، اللهم إلا على مستوى اعتبار روايتها^(٤٣).

وأخيراً يبقى المجال مفتوحاً أما التساؤل عن الداعي وراء ترجيح علماء ومحدثي الإمامية الكتابات المروية بين أهل السنة على الكتابات التي تناقلت بالطرق الصحيحة لدى علماء ومحدثي قدامي الإمامية، والتي رُويت بشكل مشترك عند أهل السنة^(٤٤).

استنتاجات

إن اندرس الكثير من الكتب الحديثية الأولى والجامع الحديثية في القرنين الثاني والثالث الهجريين، وتدوين الجامع الحديثية في القرنين الرابع والخامس الهجريين، والتي تأتي الكتب الأربعة على رأسها، وكذلك عدم الاهتمام بفهارس الأصحاب في أعقاب تدوين فهرست النجاشي وفهرست الطوسي، جعل من فهرست الشيخ وفهرست النجاشي أهم مصدر للباحثين في تاريخ الحديث الشيعي؛ للتعرف على الاتجاهات والمباني الحديثية للمحدثين القدامى، رغم أن هناك شواهد وقرائن متعددة يمكن العثور عليها ضمن الموروث الحديثي والرجالى المكتوب تكشف لنا أن علماء ومحدثي الإمامية كانت لهم مبانٍ خاصة في خصوص تجميع وتدوين الأحاديث. قد تكون تلك المبانى بارزة في تعاطي علماء ومحدثي الإمامية مع الموروث الحديثي المشترك. الكتب التي دون وجمع فيها الزيدية وعلماء السنة حديث الأئمة عليهما السلام - بقرائن مشهودة.

على سبيل المثال: نقل الفضل بن شاذان (٢٦٠هـ) مطالب عن أبيه شاذان، يمكن أن يُستشفّ منها بعض تلك المعايير والضوابط المذكورة لمحدثي الشيعة في القرن الثاني، يعني فترة إصلاح وتصفيية الكتب الحديثية، وعصر ظهور الفهارس. قال شاذان: إنه سأله ابن أبي عمر (٢١٧هـ): لماذا لم يرُ عن مشايخ العامة رغم ملاقاته لهم؟ فقال: قد سمعتُ منهم، غير أنني رأيت كثيراً من أصحابنا قد سمعوا علم العامة وعلم الخاصة، فاختلط عليهم، حتى كانوا يرونون حديث العامة عن الخاصة، وحديث الخاصة عن العامة، فكرهتُ أن يختلط علىَّ، فتركته ذلك، وأقبلتُ على هذا^(٩٤).

والنقل الأخير يبيّن أن علماء الإمامية؛ مخافة الخلط بين كتابات الكتب التي كانت متداولة بشكل مشترك بين السنة والشيعة، اختاروا عمداً المكتوبات السننية. والظاهر أنهم كانوا يرءون من وراء ذلك أن نسبة الكتابات السننية بالنسبة للمروريات المتداولة فقط عند الشيعة أقل اعتباراً، كما أنها تحظى بخصوصيات متداولة بين السنة، تكمن في اعتماد التفصيل الموضوعي، وفي أن الكتب بشكل عام تتقدّم

بطريق راوٍ واحد، وتمتاز بخاصية تكثير السندي، التي تعتبر من خصوصيات كتب السنة، مع اعتماد تحديد الموضوع. لكن الاحتمال الذي يطرح نفسه بشكلٍ جديٍ كون تلك الكتب التي دونها السنة قد تعرضت لغيرات مقصودة أو غير مقصودة من طرف بعض الرواة اللاحقين، حيث تم درج بعض المطالب غير الصحيحة التي تمت نسبتها إلى المعلوم^١. ويحمل كذلك أن تلك الكتابات السننية جعلت في معرض الزيادة والنقصان من طرف من أتى من الرواة اللاحقين، وهذا تقوم له شواهد متعددة عن المراحل اللاحقة، لكن في ما يرجع إلى الفترات القديمة، حيث عمل المحدثون العراقيون ذوو التوجه العثماني - في مقابل العلوي - إلى ترويج مجموعة من الأحاديث بأسانيد شيعية؛ الغرض من ورائها نشر وترويج عقائدهم على لسان أئمة أهل البيت^٢. وهذا الأمر لم يكن غائباً عن الأصحاب، بل كان ذلك معروفاً لديهم.

الاختلاف في نسبة الكتب الحديثية - الذي ربما يرجع إلى عدم اطلاع علماء السنة الكافية على الموروث المذكور، كما يلاحظ بشكل واضح بخصوص كتاب أدب أمير المؤمنين - سبب آخر وراء تجنب علماء الإمامية الكتب الحديثية المشتركة، والإقبال على نقل الكتب السننية كمقدمة لاجتناب الخلط بين ما هو سني وما هو شيعي، والابتعاد عن الخطأ، رغم وجود كتب شيعية صحيحة المصدر سنداً ومتناً.

ومن المبني المعروفة لدى المحدثين القدامى أنه بمجرد عرض بعض الكتب الحديثية على الإمام^٣، وبعد تصحيحه لها، يتم حذف سندها القبلي وإسنادها بشكلٍ مباشر للإمام^٤، ومن ثم يتم روایتها عنه كأنها من تصنيفه، وكل ذلك طلباً لعلو السندي.

لاحظنا في هذه الدراسة كيف كان علماء ومحدثي الإمامية دقيقين في عدم الخلط بين مكتوبات الشيعة ومكتوبات المخالفين، من خلال ترجيح المكتوبات ذات الطرق السننية، بدلاً عن المكتوبات التي كانت متداولة بين المحدثين الإمامية بطرق شيعية.

وتبعنا ذلك في ما يرتبط بكتاب أدب أمير المؤمنين.
فالاختلاف بين علماء الإمامية وعلماء السنة هو حول مؤلف الكتاب. ففي حين

تمت نسبة الكتاب المذكور عند الشيعة إلى محمد بن مسلم الثقفي الكوفي نسبة إلى حرizer. وهذه في الحقيقة تكشف عن واحدة من المعضلات البارزة التي تطرح ضمن الموروث الحديسي المشترك بين الشيعة والسنة، حيث الاختلاف قائم حول نسبة النصوص لأصحابها. وكل هذه الشواهد تبين أن ترجيح علماء الشيعة للطرق السننية في المتون المشتركة كان بسبب دلائل خاصة، وتجنباً للإشكالات المشار إليها سابقاً.

الهوامش

- (١) السيد حسين مدرسي الطباطبائي، ميراث مكتوب شيعه أز سه قرن نحسنين هجري ١: ٣٧١ . ١٨٢
- (٢) المصدر السابق ١: ١٨٠ - ١٨٢ .
- (٣) المصدر السابق ١: ٢٥٧ - ٢٥٩ .
- (٤) المصدر السابق ١: ٢٩١ - ٢٩٥ .
- (٥) المصدر السابق ١: ٣١٧ - ٣١٨ .
- (٦) المصدر السابق ١: ٣٦٦ - ٣٦٨ .
- (٧) المصدر السابق ١: ٣٨٠ - ٣٨١ .
- (٨) المصدر السابق ١: ٣٩٠ - ٣٩١ .
- (٩) المصدر السابق ١: ٤٢٧ .
- (١٠) بخصوص صحيفي الرضا وطرقها المختلفة، وربما التحريرات المختلفة لها، انظر: محمد كاظم رحمتي، «صوفية خراسان وصحيفة الرضا» (البرهان المبين: مجموعة مقالات المؤتمر العلمي - دراسات حول الإمام الرضا عليه السلام: أديان ومذاهب وفرق (طهران، إداره كل فرهنگ وإرشاد إسلامی إقليم طهران، ١٣٩١ هـ.ش): ١٢٩ - ١٣٦ .
- (١١) فهرست الطوسي: ٢٦
- (١٢) بخصوص السكوني انظر: التستيري، قاموس الرجال ٢: ٢٤ - ٢٠ . (ارتکز التستيري في ترجمته للسكوني على تستنه)، (التستيري، قاموس الرجال ٢: ١٢٠) . وفي تقديره لكتاب العجفریات قال: «فيه أخبار شاذة». لم ينتبه التستيري إلى ارتباط كتاب السكوني بالعجفریات، ولهذا كانت أحکامه على العجفریات كذلك؛ السيد الخوئی، معجم رجال الحديث ٣: ١٠٩ - ١٠٥ .
- (١٣) رجال النجاشی: ٣٨ .
- (١٤) المصدر نفسه.
- (١٥) ابن بابویه، مَنْ لَا يحضره الفقيه ٤: ٤٥٩ .

(١٦) من الاحتمالات الواردة حول طرق الشيخ الطوسي لكتاب السكوني أن كتاب الفهرست للشيخ الطوسي في الأصل فهرست قديم كان لدى الطوسي، وبعد تقييمه وتصحیحه أضاف عليه بعض المطالب الأخرى. وفي حال صح هذا الاحتمال فسيكون طريق ابن أبي جيد في الواقع ضمن الفهرست القديم، وما ذكره فيما بعد في طريق روایة الآخر المذكور بواسطة حسین بن عبد الله الفضائري كانت ضمن الإضافات التي أضافها الشيخ الطوسي له. وهذا هو السبب في ذكر كتابين للسكوني: الأول: كتاب حدیثی؛ والثانی: كتاب النوادر. (انظر في هذا: مدرسي، میراث مکتوب شیعه آز سه قرن نخستین هجری ١: ٣٧٢).

(١٧) أشار إلى هذه النقطة المیرزا حسین التوری في (خاتمة مستدرک الوسائل ١: ٣٧). ذکر التوری في خاتمة مستدرک الوسائل ١: ١٥ - ٣٧ بحثاً مفصلاً حول كتاب العجفريات. والسبب في انطباق روایات السکونی وما في الأشعثیات قال التوری: (ويظهر من هذا أن السکونی كان حاضراً في المجلس الذي كان أبو عبد الله عليه السلام يلقي إلى ابنه الكاظم عليه السلام سنة جده... بطريق التحدیث، فألقاه إلى ابنه إسماعیل على النحو الذي تلقاه...). وبالطبع إن تطابق متن الكتابین له تقسیرات أخرى. وفعلاً إن علماء الإمامية كثيراً ما كانوا يعمدون لعرض المجموعات الحدیثیة المتداولة لديهم، والتي نقلوها عن أحد الأئمّة السابقین، على إمام عصرهم، وبعد تأیید الإمام لها يقّومون بحذف سلسلة السند، ويجعلون طریقهم متصلة بإمام عصرهم في روایتهم للنسخة المؤیدة. والظاهر أن هذا الأسلوب قد مارسوه مع روایات السکونی وجعفریات الصادق عليه السلام، أي إن نسخة إسماعیل بن موسی من الأشعثیات قد عرضوها على آبائهم، وبعد تأییدها تم حذف سلسلة سند السکونی إلى الإمام... من الأمثلة على عملية تغیر السند كتاب السنن والأحكام والقضايا، لعبد الله بن أبي رافع. بخصوص هذا البحث راجع: محمد کاظم رحمتی، عبید الله بن أبي رافع وكتاب السنن والأحكام والقضايا، مجلة حدیث پژوهی، العدد ٧: ١٠٥ - ١٣٠، السنة الرابعة، ربيع وصیف ١٣٩١هـ.ش.

(١٨) رجال النجاشی: ٢٦.

(١٩) العالم الإمامی أبو محمد جعفر بن أحمد القمي في كتابه جامع الأحادیث: ٦٩، ٧٨، ٨٣، ٨٩، ١١١، ١٢٠، ١٣٦، ١٥٤، نقل مرّات متعدّدة عن المصطفى المذکور بطريق سهل بن أحمد الدبياجی، عن محمد بن الأشعث وطريقه. القمي كانت له كذلك طریق بتحریر السکونی، وهي طریق تختلف عن طریق مشايخ قم وبغداد، عن سهل بن زياد الأدمی، عن حسین بن یزید النوفلی، عن إسماعیل بن أبي زياد السکونی (جامع الأحادیث: ٧٣ - ٧٧)، تحریر عمرو بن عثمان الخزار، عن النوفلی (جامع الأحادیث: ٩٣)، وربما نقله من نفس طریق المتداولة بين محدثی قم وبغداد، يعني عن طریق إبراهیم بن هاشم عن النوفلی (جامع الأحادیث: ٩٥، ١١٤). وتتعدد نسخ كتاب السکونی کاشفة عن تداولها بين متقدّمي محدثی الإمامیة.

(٢٠) رجال الكشي: ١٦١، ١٦٥؛ فهرست الطوسي: ٢٩٤، رجال النجاشی: ٢٢٤.

(٢١) فهرست الطوسي: ٢٩٤؛ رجال النجاشی: ٢٢٢.

(٢٢) رجال البرقی: ١٧.

(٢٢) رجال النجاشی: ٢٢٢، رجال البرقی: ١٧، حيث قال: إنه كان من العرب، ولم يكن من الموالي.

- (٢٤) رجال البرقي: ٩؛ رجال الكشي: ١٦١.
- (٢٥) رجال الكشي: ١٦٧.
- (٢٦) المصدر السابق: ١٦٣.
- (٢٧) المصدر السابق: ١٦١ - ١٦٢.
- (٢٨) المصدر السابق: ١٣٦.
- (٢٩) المصدر السابق: ١٠ - ٩.
- (٣٠) المصدر السابق: ١٣٦ - ١٢٧. وفي رواية مشابهة: رجال الكشي: ١٧٠ - ٢٤٠ - ٢٣٩، ١٨٥ - ٢٢٩. الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٧ - ٢٤٩ - ٢٥٥.
- (٣١) رجال الكشي: ١٣٦ - ١٢٧.
- (٣٢) رجال النجاشي: ٣٢٣.
- (٣٣) رجال الكشي: ١٦٥.
- (٣٤) فهرست الطوسي: ٢٩٤؛ رجال النجاشي: ٣٢٣.
- (٣٥) رجال الكشي: ١٦١؛ فهرست الطوسي: ٢٩٤؛ رجال النجاشي: ٣٢٣.
- (٣٦) رجال الكشي: ١٦٤ - ١٦٣؛ رجال النجاشي: ٣٢٣.
- (٣٧) رجال الكشي: ١٦٦ - ١٦٧.
- (٣٨) المصدر السابق: ١٦٥.
- (٣٩) المصدر نفسه.
- (٤٠) المصدر نفسه.
- (٤١) رجال النجاشي: ٣٢٤.
- (٤٢) رجال الكشي: ١٦٧.
- (٤٣) المصدر السابق: ١٦١ - ١٦٢.
- (٤٤) المصدر السابق: ١٦٦ - ١٦٧.
- (٤٥) المصدر السابق: ١٦٢ - ١٦٣.
- (٤٦) المصدر السابق: ١٦٦ - ١٦٧.
- (٤٧) المصدر السابق: ٢٣٨.
- (٤٨) الكليني، الكافي: ١: ٣٤.
- (٤٩) المصدر السابق: ١: ٤٢ - ٢: ٣٤.
- (٥٠) المصدر السابق: ١: ٥٤٤ - ٢: ٦٣٠.
- (٥١) المصدر السابق: ١: ٥٤٤ - ٢: ٦٢٠.
- (٥٢) المصدر السابق: ١: ٥٤٤ - ٢: ٦٢٠.
- (٥٣) فهرست الطوسي: ٢٩٤.
- (٥٤) الخوئي، معجم رجال الحديث: ١٧ - ٤٢٦ - ٤٢٠.
- (٥٥) رجال النجاشي: ٢٩٨.

(٥٦) فهرست الطوسي: ٢٩٤؛ رجال النجاشي: ٢٢٤؛ التستيري، قاموس الرجال: ٩ .٥٧٩.

(٥٧) رجال الكشي: ٢٠١ .

(٥٨) رجال الطوسي: ٣٤٢ .

(٥٩) رجال النجاشي: ٣٥٧ .

(٦٠) مدرسي الطباطبائي، ميراث مكتوب شيعه أز سه قرن نخستين هجري ١: ٤١٥ .٤١٦ .

(٦١) ابن بابويه، مَنْ لَا يحضره الفقيه ٤: ٢٤٥ .٢٤٦؛ مدرسي، ميراث مكتوب شيعه أز سه قرن نخستين هجري ١: ٤١٥ .٤١٦ .

قسم من كتب الحديث لمحمد بن مسلم تُعدّ من المصادر المهمة لدى محدثي الإمامية من بعده، وخاصة تلامذته في الكوفة، في نقل وتدوين الروايات. وقد بقى ضمن اثنان من الأصول الإمامية القديمة، وعني بها أصل عاصم بن حميد الحناط وأصل علاء بن رزين، وهو أمر مشهود و معروف. وتوجد العديد من الروايات الفقهية عن محمد بن مسلم (فهرست روایات الفقهیة انظر: الأردبیلی، جامع الرواة ٢: ١٩٤ .٢٠٠ ، الخوئی، معجم رجال الحديث ١٧: ٤١٨ .٤٤٤). ويحتمل أن يكون بعض من تلامذته قد قاموا بتجميع روایاته الفقهیة ضمن مجموعة خاصة. وما يؤيد هذا ما قاله القاضی نعمان المغربي(٣٦٣ھـ) في الإيضاح: ٤٢ ، ٧٢ ، ٩٥ ، ١٠٥ ، والذي كان لديه كتاب بعنوان المسائل برواية أبي عبد الله حسين(١٢١ھـ)، والمشهور بحسين الشاعر، أخي ناصر الأطروش(٤٣٠ھـ)، حيث نقل جزءاً من تلك الروايات بالوجادة، وكان لقسم منها سند ثابت ينتهي بمحمد بن مسلم (ما دونه، ص ٣٦ .٣٧) . القاضی نعمان المغربي، الإيضاح (مقدمة رحمتی): ١٦ رغم أن لم يذكر مؤلفه، لكن المحتمل أن يكون هذا تحريراً للروايات الفقهية لمحمد بن مسلم برواية تلميذه علاء بن رزين (رجال النجاشی: ٢٩٨)، وكانت نسخة منه لدى ابن بابويه، وقد نقل منها كثيراً في كتابه مَنْ لَا يحضره الفقيه ١: ٢١ ، ٢١ ، ١٠٧ ، ١١٤ ، ٢٠ ، ٣٥ ، وقد ذكر طريقه لها في مشيخته، وبسبب اختلاف سلسلة سندها اختلف في كونه هو نفسه كتاب الأربععائة الذي رواه الصدوق بطرق مختلفة. (ابن بابويه، مَنْ لَا يحضره الفقيه ٤: ٤٢٤). وقد جمع البشير محمدي المازندراني في كتابه مسنّد محمد بن مسلم الثقفي الطائفي (قم ١٤١٦)، وكاظم جعفر مصباح في المجلد الأول والثالث من كتابه ما رواه العواريون، جميع الروايات الموجودة عن محمد بن مسلم في الموروث الروائي الإمامي. وقد ذكر التستيري محمد بن مسلم الطائفي المكي ضمن الرواية السنة (قاموس الرجال: ٩ .٥٧٩)، وذلك في ترجمته له. وربما يعود هذا إلى ما ذكره البرقي (في الرجال: ١٧) في ترجمته، الذي يروي عنه كذلك أهل السنة، لكنه من الرواية الإمامية. ولعله بسبب الخلط بين محمد بن مسلم الإمامي وأخر سني؛ لتشابه الأسماء.

(٦٢) ابن بابويه، الخصال ١: ٢٠٩ .٦١٠ .٦١١؛ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ١: ٤٩٤ .

(٦٣) رجال النجاشي: ٣٤٢ .

(٦٤) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ١: ٤٩٤ .

(٦٥) من الأمثلة التي ربما تم زيتها للمن المذكور الرواية الخاصة بالعشق، حيث كانت النسخ المحتوية عليها محل نقاش وجدل في عصر الصفویة (رحمتی)، «صوفیة خراسان وصحیفة الرضا»: ١٢٨

. (١٤١). ومن المحتمل أن تكون النسخ المتداولة لصحيفة الرضا بين أهل الحديث من العراقيين قد كانت محل الزيادة من طرف الرواة، ومن جملة تلك الإضافات الحديث الذي أضيفت له سلسلة سند صحيفة الرضا، والذي يتحدّث عن مشروعية الخلافة العباسية، حيث الرواية تحدّث عن النبي أنه رأه جرائيل واضعاً لعمامة سوداء اللون، وحين سأله عن السبب أجابه النبي ﷺ بأنها لباس أولاد العباس، وأنهم سيتولون خلافة هذه الأمة، وأن من بين أتباعهم أهل خراسان. هذه الرواية رواها العباسيون قبل أن يستتب لهم أمر الخلافة، وأضيفت للصحيفة بعد أن أصبحت مشهورة بين جميع المسلمين. (انظر: الخطيب البغدادي، تاريخ مدينة السلام ١١: ٢٠٥ - ٢٠٦).

(٦٦) الصدوق، الخصال: ٢: ٦١٠ - ٦٢٧.

(٦٧) رجال الطوسي: ٣٧٥.

(٦٨) بخصوصه انظر: التستيري، قاموس الرجال: ٣: ٢٣٠ - ٢٢١.

(٦٩) الكليني، الكافي: ٢: ١٠٣؛ ٨: ١١٣.

الكليني، الكافي: ١: ١١٤ - ١١٥؛ ٤: ٢٢٠؛ الصدوق، التوحيد: ٢٨٩.

(٧٠) البرقي، المحاسن: ٢: ١٠٨، ١٧٣، ٢٥٩؛ الكليني، الكافي: ٢: ١٩٥ - ١٩٤.

(٧١) البرقي، المحاسن: ٢: ٢٠١، ٢٢٦، ٣٦٣؛ الكليني، الكافي: ٢: ١٥٥ - ١٨٠.

(٧٢) البرقي، المحاسن: ٢: ٤٦٩، ٤٧٢، ٤٧٧؛ الكليني، الكافي: ٥: ٤٤٨؛ ٦: ٥٤٧.

(٧٣) الكليني، الكافي: ٢: ٤٣٦.

(٧٤) البرقي، المحاسن: ٢: ١١٣.

(٧٥) الكليني، الكافي: ١: ١١٤؛ ١٢٩؛ ٢: ١١٤؛ ابن قولويه، كامل الزيارات: ٣٩؛ ابن بابويه، التوحيد: ٢٣٠.

(٧٦) ابن قولويه، كامل الزيارات: ١٦٧، ٣٦٢.

(٧٧) ابن قولويه، كامل الزيارات: ٣١٨، ٣١٩، ٢٣٦.

(٧٨) رجال ابن الفضائي: ٢٩.

(٧٩) البرقي، المحاسن: ٢: ١٠٨، ١٧٣، ١٩٥، ٢١٢؛ الكليني، الكافي: ٦: ٢، ٢٨٨، ٢٩٦.

(٨٠) الراشدي، آداب أمير المؤمنين بحديث الأربعمانة (مقدمة الآراني): ٢٠ - ٢١.

(٨١) البغدادي، تاريخ بغداد: ٤٩٤.

(٨٢) ابن بابويه، الخصال: ٢: ٦١٠ - ٦١١.

(٨٣) المصدر نفسه.

(٨٤) الخصال: ١: ٣٠٢ - ٣٠٣.

(٨٥) البرقي، المحاسن: ١: ٣٧٢.

(٨٦) الأمالي: ٣٩٦، ٦٥٦ - ٦٥٩.

(٨٧) تاريخ الطبرى: ٨: ٣٥٥.

(٨٨) فهرست الطوسي: ١٣٧.

(٨٩) رجال النجاشى: ١٦٧.

- (٩٠) الراشدي، آداب أمير المؤمنين بحديث الأربعمائة (مقدمة الآراني): ٢٠ .
- (٩١) الراشدي، آداب أمير المؤمنين بحديث الأربعمائة (مقدمة الآراني): ١٩ ، والذي أرجع سبب تجريح الحسن بن الراشدي إلى العبارة التي ذكر فيها البرقي بالخطأ أنه كان وزيراً لثلاثة من خلفاء العباسيين.
- (٩٢) رجال الطوسي: ٢٠٢
- (٩٣) المعلومات الكاملة حول الكتابات الثلاثة في الموروث الحديثي الإمامي يمكن الاطلاع عليها ضمن: الراشدي، آداب أمير المؤمنين بحديث الأربعمائة (مقدمة الآراني): ٢٥ - ٢٣ .
- (٩٤) رجال الكشي: ٥٩٠ - ٥٩١ . وهنا نشير إلى مسألة مهمة، وهي محتوى كتاب الجغرافيات وصحيفة الرضا، من حيث الروايات التي جمعتها، والتي تحتاج إلى البحث والتحقيق كلّ واحدة على حدة.